برهوم جرايسي*

٥,٤ مليون أميركي يهودي: تراجع في الانتماء للديانة، والشعور تجاه إسرائيل

في صيف وخريف العام ٢٠١٢، في أشهر الانتخابات التمهيدية، وبعدها الرئاسية الأميركية، كانت الحلبة السياسية الإسرائيلية تعصف بحجم التدخل الإسرائيلي والصهيوني المباشر في تلك الانتخابات، لصالح الحزب الجمهوري ومرشحه، لمنافسة باراك أوباما. قاد بنيامين نتنياهو هذا التدخل في مشهد غير مسبوق، في العلاقات الإسرائيلية الأميركية. خلفت تلك الأجواء التي رافقت هذا التدخّل ترسّبات سلبيّة في العلاقة بين حكومة نتنياهو وإدارة أوباما؛ إلا أن مشاعر الغضب التي سادت في أوساط الجمهور الأميركي اليهودي الواسع كانت أحدّ وأكبر، وهو ما عبّرت عنه تقارير عديدة نشرت تباعا منذ ذلك الوقت. ويبدو لمن يتابع سير الانتخابات التمهيدية الحالية في الولايات المتحدة أن دروس تلك الايام قد استلهمت لدى الأوساط الحاكمة في إسرائيل، وجعلتها لا تعلن عن مواقف وتفضيلات بما يتعلّق بالمرشحين في الانتخابات الأميركية المقبلة في خريف العام الجاري ٢٠١٦.

وقد يكون في خلفية هذا الصمت، أن المتنافسين على الرئاسة من الحزبين الديمقراطي- هيلاري كلينتون، والجمهوري- دونالد ترامب، «جيدان» لإسرائيل والصهيونية، رغم ما يشاع عن تحفّظات كلينتون من نتنياهو، إذ إن هذا المستوى من التحفظات لا يمكن أن يؤثر على قوة العلاقات بين الجانبين الإسرائيلي والأميركي، وهي علاقات تحكمها مصالح استراتيجية، هي أقوى من أهواء أي زعيم يتولى الحكم في الجانبين.

في كل انتخابات أميركية، يظهر العامل الأميركي اليهودي بقوة، وهذا يعود لعدة أسباب أبرزها أن كبار الأثرياء اليهود، وبتحفيز من الحركة الصهيونية، هم من أكبر الداعمين للحزبين الأميركيين؛

* باحث في الشؤون الإسرائيليّة.

صرّح معهد في جامعة برانديس، أن عدد الأميركيين اليهود يزيد بقليل عن ٦,٨ مليون نسمة، في حين يدعي سجل الاحصائيات اليهودي الأميركي، أن عددهم يزيد بقليل عن ٦,٧ مليون نسمة، وهو الرقم الذي توصّل إليه أيضًا معهد «بيو». أما الخبير ديلا بيرغولا، فيقدّر عددهم بـ ٥,٤٢٥ مليون أميركي، بزيادة نحو ٢٠٠ ألف عما كان ينشره حتى الفترة الأخيرة. ويعتمد هذا العدد كما ذكر من قبل، على من يُعتبر يهوديا وفق الشريعة المعتمدة في إسرائيل.

فمثلا في انتخابات ٢٠١٢، جرى الحديث في إسرائيل، عن أن ٦٠٪ من أموال الدعم للحزب الديمقراطي تأتي من الاثرياء اليهود. كما أن الداعم الأكبر للحزب الجمهوري في تلك الانتخابات، كان الثري الأميركي اليهودي، صاحب المواقف اليمينيّة المتطرفة شلدون إدلسون، وهو ذاته الداعم الأكبر لبنيامين نتنياهو ولسياسته على الصعيد الدوليّ والداخليّ.

بناءً على هذا، يمكن الاستنتاج أن قوة اللوبي اليهودي الصهيوني في الولايات المتحدة لا تنبع من حجم أصوات الناخبين اليهود هناك، فهم يشكلون نحو ١,٨٪ من اجمالي أصحاب حق الاقتراع، وإنما من الأموال الطائلة التي تتدفق على مرشحي الحزبين المتنافسين، وأيضا من تأثير هذا اللوبي على مجموعات دينية مسيحية، يمكن القول إنها متصهينة. وعلى الرغم من أن نسبة اليهود بين السكان في أميركا ليست كبيرة، كما ذكرنا، إلا أنهم يتمثلون بأضعاف هذه النسبة في مجلسي الكونغرس والشيوخ، وبنسب أكبر في الوظائف العليا في مؤسسات الحكم الحساسة.

أعداد الأميركيين اليهود

لا توجد احصائيات رسمية في الولايات المتحدة لأعداد اليهود هناك، ولكن منذ سنوات طويلة، تتحدث تقديرات مؤسسات يهوديّة وصهيونيّة عن وجود نحو ٥,٢٥ مليون يهودي هناك، إضافة إلى ملايين من الأشخاص، يصعب حصرهم، من ذوي الأصول اليهودية من جهة أحد الوالدين. ومن المعروف أن اليهودي، وفقًا لأحكام الشريعة اليهودية، هو مِن أمه يهوديّة، بغض النظر عن ديانة والده.

وعلى ضوء التزاوج المختلط بين اليهود مع أبناء وبنات ديانات أخرى، فإن أعداد اليهود تتراجع باستمرار. حيث أنه، وحسب الكثير من التقارير، فإن من كان والده يهوديا ووالدته من ديانة أخرى، لن يحظى بالاعتراف بيهوديته، ويكون ابتعاده أمرًا مفروغا منه. أما من يولدون لوالدة يهوديّة ووالد من ديانة أخرى، فإن غالبيتهم الساحقة يتبعون خط نسب الأب غير اليهودي، كما ذكرنا. وتصل نسبة الزواج المختلط لدى الأميركيين اليهود ٥٠٪.

في مطلع العام ٢٠١٥، نُشرت تقديرات جديدة، اعتمدت على مسح استمر عدة أشهر، أجرته ثلاثة معاهد عمل كل واحد منها على نحو مستقل. هذا في حين واصل خبير الديمغرافيا الإسرائيلي المعروف، سيرجيو ديلا بيرغولا، اصدار تقديراته التي تستند إلى التعريف الدقيق لليهودي، بموجب الشريعة اليهودية، ولهذا تأتي تقديراته الأقل من بين التقديرات الأخرى.

اعتمدت المعاهد الثلاثة في تقديراتها على ما يصرّح به كل مستطلع، وكانت قد أجريت استطلاعات تشمل ما بين عشرات الآلاف ومئات الآلاف من الأميركيين، مما مكّن من التوصل إلى تقديرات أدق فيما يتعلّق بنسبة اليهود من السكان في الولايات المختلفة، آخذين بالحسبان أماكن تجمعاتهم الأساسية.

في هذا الصدد، صرّح معهد في جامعة برانديس، إن عدد الأميركيين اليهود يزيد بقليل عن ٦,٨ مليون نسمة، في حين يدعي سجل الاحصائيات اليهودي الأميركي، أن عددهم يزيد بقليل عن ٦,٧ مليون نسمة، وهو الرقم الذي توصّل إليه أيضًا معهد «بيو». أما الخبير ديلا بيرغولا، فيقدّر عددهم بـ ٥,٤٢٥ مليون أميركي، بزيادة نحو ٢٠٠ ألف عما كان ينشره حتى الفترة الأخيرة. ويعتمد هذا العدد كما ذكر من قبل، على من يُعتبر يهوديا وفق الشريعة المعتمدة في إسرائيل.

وكان اليهود في الولايات المتحدة يشكلون حتى العام ٢٠٠٦، التجمع الأكبر ليهود العالم، إلا أنه منذ ذلك العام، بدأ عددهم في إسرائيل يفوق عددهم في الولايات المتحدة، وفق التقديرات المعترف بها. وفي حين يتراوح عددهم في الولايات المتحدة اليوم ما بين ٥,٢٥ مليون إلى

يفيد بحث آخر أعده باحثون أكاديميون من معهد «هيبرو يونيون كولج» وجامعة «كاليفورنيا ديفيس»، في الولايات المتحدة، وشمل ١٧٠٠ شخص من الأميركيين الشبان أبناء الديانة اليهودية، أن ٢٠٪ فقط من الأميركيين اليهود دون سن ٣٥ عاما يشعرون بانتماء قوي لإسرائيل، وأن ٧٠٪ من الأميركيين اليهود لم يزوروا إسرائيل إطلاقا.

٥,٤٥ مليون نسمة، فإن عددهم في إسرائيل وصل إلى ٦,٣ مليون نسمة. ويشكل عدد اليهود في إسرائيل والولايات المتحدة معا، قرابة ٨٤٪ من اجمالي أعداد اليهود في العالم (١٤ مليونا). [١]

وكان جزء كبير جدا من أبناء الديانة اليهودية في الولايات المتحدة الأميركية، قد هاجر إلى القارة الأميركية من أوروبا الشرقية، في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. وتدل التقديرات على أن الفترة الممتدة من العام ١٨٨١ وحتى العام ١٩١٤ قد شهدت هجرة قرابة مليوني يهودي من تلك المنطقة في أوروبا إلى الولايات المتحدة.

ويتركّز التجمّع الأكبر لليهود في نيويورك، إذ تدل التقديرات على أن عددهم هناك يتجاوز بقليل مليوني نسمة، أي ما يشكل حوالي ٣٧٪ من اجمالي الأميركيين اليهود. يلي ذلك تجمّع لوس انجلوس، حيث يعيش هناك أكثر من ٦٦٠ ألف نسمة، ثم ميامي ٣٣٧ ألفا، وفيلادلفيا ٢٨٦ ألفا، وشيكاغو ٢٦٥ الفا، وبالتيمور ٢٧٧ ألفا، وبوسطن ٢٦١ ألفا، وسان فرنسيسكو ٢١٩ الفا.

الانتماء لليهودية والمؤسسات الدينية والصهيونية

في السنوات الأخيرة، على وجه الخصوص، انشغل ما يسمى «معهد سياسة الشعب اليهودي»، التابع للوكالة اليهودية– الصهيونية، ويرأس مجلس ادارته دينيس روس، بمسألة الشعور بالانتماء لليهودية والمؤسسات التعليمية والدينية والصهيونية، ومدى شعورهم بالقرب من المشروع الصهيوني الأكبر: إسرائيل. وقد جاءت أبحاث مختلفة أجريت حول هذا الموضوع بنتائج مثيرة لقلق الأوساط الصهيونية، والمنظمات اليهودية، خاصة في ما يتعلق بالأجيال الشابة اليهودية من هذه الناحية.

وتؤكد نتائج استطلاع واسع أجراه ونشره قبل عامين، معهد «بيو» الأميركي، ما كان يُعلن عنه، على مدى سنوات، حول ابتعاد مستمر لأبناء الديانة اليهودية، عن المؤسسات الدينية والصهيونية، وعن الشعور بالانتماء لليهودية، على حساب الشعور بالانتماء الوطني لأوطانهم التي يحملون جنسيتها ويعيشون فيها.[٢]

فمثلا، تبيّن من أحد الاستطلاعات أن ٨٠٪ من اليهود الأميركيين البالغين، المعترف بيهوديتهم حسب الشريعة، يُعبّرون بدرجة عالية أو أقل عن انتمائهم لليهودية، ويقولون إنهم يعيشون في بيئة يهودية، وأن محيطهم القريب بغالبيته من اليهود، وبينهم نسبة الزواج المختلط هي ٣٤٪. ويقول ٧١٪ أن لديهم شعورا بالمسؤولية تجاه اليهود، وعبّر ٧٦٪ عن مشاعرهم تجاه إسرائيل، وقال ٩١٪ (من الذين لديهم مشاعر تجاه إسرائيل) إن الاهتمام بإسرائيل هو جزء جوهري من انتمائهم لليهودية.

إلا أن الاستطلاع ذاته، أظهر أنه على الرغم من تلك المعطيات، إلا أن الغالبية الساحقة من الأميركيين اليهود، المعترف بيهوديتهم، ليسوا متدينين، ففي رد على سؤال، إلى أي مدى يهتمون بأسس الدين، مثل الله، والحياة الآخرة، وتأدية الشرائع اليهودية، أجاب ٣١٪ بأن الأمر مهم لهم، علما أن ١٠٪ من اليهود في الولايات المتحدة هم متدينون محافظون. يعني ذلك، حسب هذا الاستطلاع، أن ٢٥٪ من اليهود من غير المحافظين، مهتمون بالشؤون الدينية، مقابل ٥٦٪ من الشعب الأميركي عامة، يؤمنون بالأسس الدينية، وترتفع هذه النسبة بين الأميركيين المسيحيين إلى ٦٩٪، حسب الاستطلاع ذاته.

ويرى «معهد سياسة الشعب اليهودي»، أن إحدى الرسائل المركزية التي يبثها استطلاع معهد «بيو»، هو أن ما يزيد عن٢٠٪ من الأميركيين اليهود البالغين، يعتبرون أنفسهم من دون ديانة، وهم ليسوا على علاقة باليهودية، أو أن العلاقة ضعيفة جدا ومتأرجحة،

ويعتبر ٨٠٪ أنه ليست هنالك مشكلة لديهم بالزواج من غير اليهود، وأن يكون أبناؤهم غير يهود. ويفيد التقرير، إن اليهود الذين يعلنون أنهم من دون ديانة، يشكلون اليوم ٢٢٪ من اليهود البالغين عامة (حسب تقدير المعهد سياسة الشعب اليهودي)، ولكن هذه النسبة ترتفع إلى ٣٣٪ بين الأجيال الناشئة الجديدة من اليهود.

ويضم التقرير إلى هذه المجموعة، التي تعتبر نفسها من دون ديانة، اليهود الذين لا ينتمون إلى أي تيار أو إطار جامع لليهود، وهم يشكلون ٣٠٪ من اجمالي اليهود، فلدى هذه المجموعة تصل نسبة الزواج المختلط إلى نحو ٦٩٪، كما أن ١٣٪ فقط من هذه المجموعة ترى أهمية في أن يكونوا جزءا من «الجالية اليهودية»، حسب تعبير التقرير، و «فقط» ٣١٪ يبدون اهتماما كبيرا بإسرائيل.

ويؤكد التقرير، أنه في كل الدول الأوروبية وفي أميركا اللاتينية، ينعم اليهود بمواطنة كاملة، وبعلاقة مباشرة مع الدول. وبما أنه يسود في هذه الدول أيضا انتماء قومي بارز لدى غالبية شعوبها، فإننا نرى أن لدى المجموعات اليهودية أيضًا في تلك الدول شعور قوي بالانتماء لليهودية. بينما في الولايات المتحدة الأميركية، حيث الانتماء القومي– الإثني أضعف، و «الهوية الأميركية ترتكز في الأساس على الالتزام بالقيم الأميركية، وبطريقة الحياة الأميركية، فإن ذلك شجّع اليهود هناك على الاندماج أكثر في المجتمع، وعلى الزواج المختلط».

ويفيد بحث آخر أعده باحثون أكاديميون من معهد «هيبرو يونيون كولج» وجامعة «كاليفورنيا ديفيس»، في الولايات المتحدة،[٣] وشمل ١٧٠٠ شخص من الأميركيين الشبان أبناء الديانة اليهودية، أن ٢٠٪ فقط من الأميركيين اليهود دون سن ٣٥ عاما يشعرون بانتماء قوي لإسرائيل، وأن ٧٠٪ من الأميركيين اليهود لم يزوروا إسرائيل إطلاقا.

ويتضح أيضًا أنه كلما قلّ عمر الشاب اليهودي، تراجعت نسبة الشعور بالانتماء لإسرائيل و «اعتبار أهميتها بالنسبة لهم»، إذ لم يعر ٥٢٪ من المستطلعين أهمية لإمكانية إبادة إسرائيل، فيما اعتبر ٤٨٪ منهم أن إبادة إسرائيل هي كارثة شخصية بالنسبة لهم. ويرتفع هذا الشعور «بالكارثة»، بين أبناء جيل ٦٥ عاما وما فوق من الأميركيين اليهود إلى ٧٨٪. وقال المشرفان على البحث المذكور البروفسور ستيفان كوهين، والبروفسور آري كالمان، إن الهبوط الدائم في نسبة الشعور بالانتماء إلى إسرائيل لدى الأجيال الناشئة يدل على أن الجمهور اليهودي في الولايات المتحدة يتجه نحو التلاشي.

وفي أوج الأزمة التي افتعلها بنيامين نتنياهو في النصف الأول من العام الماضي ٢٠١٥، ضد ادارة الرئيس أوباما، على خلفية المفاوضات التي سبقت الاتفاق النووي مع إيران، أصدر «معهد سياسة الشعب اليهودي»، تقريرا خاصا، حول وضعية الأميركيين اليهود، في ظل ما يبدو كأزمة في العلاقات بين الحكومة الإسرائيلية والإدارة الأميركية. كما تطرق التقرير إلى نظرة الجمهور الأميركي اليهودي، من السياسات الإسرائيلية.[٤]

ومما جاء في التقرير، أنه لدى المجتمع اليهودي في الولايات المتحدة– كما في المجتمعات اليهودية في أوروبا– تنامٍ كبير للشعور بالاغتراب عن إسرائيل، على خلفية تعامل إسرائيل معً مسألة «الدولة اليهودية والديمقراطية، وعدم انفتاحها وتقبلها لتيارات مختلفة في اليهودية، وسياسة التمييز «تجاه الأقلية العربية في إسرائيل».

ويضيف التقرير أن التقارير الصادرة في الولايات المتحدة، الناقدة إسرائيل، كتلك «التي ادعت المس بالمصالح الأميركية الحيوية، مثل الاتهامات بشأن عمليات تجسس إسرائيلية، على أراضي الولايات المتحدة، تثير لدى مجموعات من المجتمع اليهودي في الولايات المتحدة تخوّفات، من أن يؤدي الأمر إلى نشوء مظاهر عداء لليهود في المجتمع الأميركي».

ويقول التقرير أيضًا أن الشعور الحالي بالابتعاد عن إسرائيل (في أوساط اليهود) ليس ظاهرة جارفة، ولكن هنالك ازدياد في المؤشرات التي تدل على عدم الرضى عن تعامل إسرائيل مع التيارات المختلفة في المجتمع، «وهذا ما يدفع بالأجيال الجديدة للابتعاد أكثر عن إسرائيل، وقد انعكس هذا الواقع في نشاط اليهود في الجامعات الأميركية، في الاحتفالات واللقاءات التي أقامها الطلاب اليهود، واندلعت فيها النقاشات الحادة بسبب مشاركة شخصيات معروفة بانتقادها لسياسة الحكومة الإسرائيلية. وقد برز هذا في مهرجان التأييد لإسرائيل الذي يقام سنويا في نيويورك بمناسبة يوم استقلال إسرائيل».

ثراء ومستوى معيشة مرتفع وتحصيل علمي

في التقرير السنوي الأخير لمجلة فوربس، الذي نشر في خريف العام ٢٠١٥، تبين أن ١١٪ من الـ ١٥٠٠ شخص الأكثر ثراء في العالم هم من أبناء الديانة اليهودية،[٥] مما يعني أن هنالك ١٦٧ ثريا يهوديا بين الأغنى في العالم، ويبلغ مجموع ثروات هؤلاء، حسب ما ذكرته صحيفة «ذي ماركر» الاقتصادية التابعة لصحيفة «هآرتس»، ٨١٢ مليار دولار. الغالبية الساحقة من هؤلاء هم من اليهود الأميركيين.

وفي مراجعة لقائمة الأثرياء اليهود الـ ١٦٧، تبين أن الأثرياء اليهود يشكلون ١٨٪ من أول مائة ثري في العالم حسب فوربس، ويحافظون على هذه النسبة من المئة الثانية من أثرياء العالم.

ومن الأسماء البارزة من بين الأثرياء الأميركيين اليهود، لاري فيغ وسيرجي برين، مؤسسا وصاحبا شركة غوغل، ولكل منهما ٢٣ مليار دولار بفارق أقل للثاني. حلّ فيغ في المرتبة ٢٠ في قائمة فوربس، وزميله برين في المرتبة ٢١. ومثلهما مارك تسوكيربيرغ، مؤسس وصاحب شبكة الفيسبوك، الذي بلغت ثروته ١٣,٣ مليار دولار، وحلّ في المرتبة ٦٦ في القائمة.

وغالبية الأثرياء اليهود، والثروة الأكبر من دون منافسة، نجدهم في الولايات المتحدة، بعدها تأتي روسيا في المرتبة الثانية من حيث حجم الثروة ، بينما حلت إسرائيل في المرتبة الثانية من حيث عدد الأثرياء اليهود.

وأكثرهؤلاء ثراء هو لاري أليسون، حيث بلغ حجم ثروته في العام ٢٠١٥ حوالي ٤٣ مليار دولار. وقد حلّ خامسا في قائمة «فوربس». أهم مشاريعه الأساسية تتركز في برامج الحاسوب والتقنيات العالية، وقد ضاعف ثروته حسب تقرير فوربي الحالي عن ما كانت عليه في العام ٢٠٠٩.

وحلّ ثانيا بين أثرياء اليهود، وفي المرتبة ١٣ في قائمة «فوربس»، مايكل بلومبيرغ، رئيس بلدية نيويورك السابق، من العام ٢٠٠١ وحتى العام ٢٠١٣، ويبلغ حجم ثروته ٢٧ مليار دولار، ومشاريعه الأكبر في مجال الاستثمارات المالية. أما في المرتبة الثالثة بين اليهود، والـ ١٥ في القائمة العامة، فكان شلدون إدلسون، وهو اليميني المتشدد، والصديق والداعم الأكبر لبنيامين نتنياهو، وللحزب الجمهور الأميركي، الذي بلغت ثروته ٢٦,٥ مليار دولار. يُصدر إدلسون في إسرائيل، صحيفة «يسرائيل هيوم»، اليومية المجانية، المجنّدة كليا لدعم نتنياهو. وأساس مشاريع إدلسون في قطاع القمار وهو يملك شبكة كازينوهات.

ومن الأسماء البارزة من بين الأثرياء الأميركيين اليهود، لاري فيغ وسيرجي برين، مؤسسا وصاحبا شركة غوغل، ولكل منهما ٢٣ مليار دولار بفارق أقل للثاني. حلّ فيغ في المرتبة ٢٠ في قائمة فوربس، وزميله برين في المرتبة ٢١. ومثلهما مارك تسوكيربيرغ، مؤسس وصاحب شبكة الفيسبوك، الذي بلغت ثروته ١٣,٣ مليار دولار، وحلّ في المرتبة ٦٦ في القائمة.

وإلى جانب تنوع المجالات الاقتصادية للأثرياء اليهود، فأن لبعضهم أيضًا سيطرة كبيرة على غالبية وسائل الإعلام المركزية الكبرى في أميركا. مثالا على هذا، نرصد الحوار الذي دار بين الثريين حاييم سبان، الداعم للحزب الديمقراطي وهيلاري كلينتون، وبين شلدون إدلسون، السابق ذكره، في ندوة عقدت في الولايات المتحدة في العام الماضي ٢٠١٥، ورصدت الحوار صحيفة «غلوبوس» الاقتصادية الإسرائيلية.

أعلن الاثنان في تلك الندوة، أنهما فكّرا في شراء صحف أميركية، يصفانها بـ «اليسارية» لإسكات انتقاداتها لإسرائيل. وقال سبان، «إنني وشلدون (إدلسون) كان علينا شراء صحيفة «واشنطن بوست»، وخسارة أنني لم أعلم من قبل أنها معروضة للبيع (وقد بيعت بمائة مليون دولار للأميركي جوزيف بوزس). بوزس سرق الصحيفة عمليا، وما دفعه كان بمثابة قروش.. قروش». قاطعه إدلسون قائلا، «لربما يا سبان علينا نحن الاثنين أن نشتري نيويورك تايمز»، رد عليه سبان قائلا، «صدقني حاولت عدة مرات فعل ذلك، إلا أن الأمر لم ينجح، فتلك صحيفة تملكها عائلة».

وقال إدلسون، «إن المال يقدم الاجابات على كل شيء، علينا أن نعرض أعلى بكثير من قيمة الصحيفة (نيويورك تايمز)، وما إذا رفضت العائلة، فإن أصحاب الأسهم الآخرين، من خارج العائلة، سيرغبون في الحصول على المال، وبإمكانهم مقاضاة العائلة لإجبارها على البيع».

وفي اللقاء نفسه، جاهر سبان بأنه يبحث منذ مدّة عن صحيفة أميركية لها تأثير على الرأي العام الأميركي كي يشتريها، وقال إنه حاول شراء «نيوزويك» عدة مرات من عائلة غراهام، كما حاول شراء «واشنطن بوست»، وكل مرّة كان يواجه برفض. ولا يأبه سبان بالخسائر التي كان سيتكبّدها، جراء شراء الصحف، كونها لا تحقق أرباحا كمشروع اقتصادي مستقل. وقال سبّان، لربما أن تلك الخسائر ستكون أقل من حجم التبرعات التي ندفعها للكثير

على المستوى الديني، فإن التيار الديني الأكبر لليهود في الولايات المتحدة هو التيار الاصلاحي، الذي تتحفظ عليه المؤسسة الدينية الإسرائيلية، وترفض المراسيم الدينية وعمليات التهويد التي تجري حسب تعاليم هذا التيار، بادعاء أنه ليس متمسكا بالدرجة الكافية بالشرائع اليهودية، وهو الموقف الذي تتبناه الحكومات الإسرائيلية، تعبيرا عن رضوخها للمؤسسة الدينية، على الرغم من أن هذا الموقف يتسبب في كثير من الأحيان بمواجهات بين أقطاب التيار الاصلاحي والحكومة الإسرائيلية.

من الجهات، بينما إذا ما اشترينا صحيفة كهذه او تلك فقد نتوقف عن تقديم التبرعات.

أما على صعيد الجمهور الأميركي اليهودي عامة، فيقول أحد الابحاث، إن ٤٦٪ من الأميركيين اليهود يحققون مدخولا سنويًا يعادل مائة ألف دولار وأكثر، هذا في حين تقف هذه النسبة على مستوى الشعب الأميركي عامة عند ١٨٪. أما في الجهة الثانية من مستوى الدخل فنجد أن ١٤٪ من الأميركيين اليهود يحققون مدخولا سنويًا يعادل ٣٠ ألف دولار وأقل، مقابل ٣١٪ من الجمهور الأميركي عامة.

وحسب احصائيات وردت في صفحة «ويكيبيديا» على الانترنت، فإن ٣٧٪ من الأميركيين الحاصلين على جوائز نوبل المختلفة هم من اليهود. كذلك فإن ٥٩٪ من الأميركيين اليهود حاصلين على اللقبين الأكاديميين الأول والثاني مقابل نسبة عامة بين الأميركيين تعادل ٢٧٪. كما أن ٦١٪ من اليهود يعملون في وظائف مهنية تحتاج إلى تأهيل مهني عال، وغالبيتها الساحقة تحتاج إلى شهادات أكاديمية، في حين تعادل هذه النسبة بين الأميركيين عامة ٤٦٪.

على المستوى الديني، فإن التيار الديني الأكبر لليهود في الولايات المتحدة هو التيار الاصلاحي، الذي تتحفظ عليه المؤسسة الدينية الإسرائيلية، وترفض المراسيم الدينية وعمليات التهويد التي تجري حسب تعاليم هذا التيار، بادعاء أنه ليس متمسكا بالدرجة الكافية بالشرائع اليهودية، وهو الموقف الذي تتبناه الحكومات الإسرائيلية، تعبيرا عن رضوخها للمؤسسة الدينية، على الرغم من أن هذا الموقف يتسبب في كثير من الأحيان بمواجهات بين أقطاب التيار الاصلاحي والحكومة الإسرائيلية.

وتعيش في الولايات المتحدة طائفة ضخمة من اليهود المتزمتين (الحريديم)، من الصعب حصر أعدادهم، ولكنها تصل، وفقًا للتقديرات، إلى مئات الآلاف، غالبيتهم الساحقة تعيش في نيويورك، وتحديدًا في حي بروكلين الشهير. ومن بين هؤلاء نسبة عالية جدا من أبناء طائفة «ساتمر»، المناهضة كليا للصهيونية، وترفض الاعتراف بالكيان الإسرائيلي، وتعتبره كفرا، وتعديا على ما جاء في التوراة، التي تقول إن «مملكة إسرائيل» يقيمها المسيح حينما يأتي إلى العالم لأول مرّة.

وحسب تقديرات غير رسمية، فإن ما بين ٥٪ إلى ٧٪ من «الحريديم» في إسرائيل هم من طائفة «ساتمر»، التي تضم أيضا طائفة «ناطوري كارتا» الأكثر تشدد في رفضها لإسرائيل. وهذه الطائفة معروفة في العالم العربي، من خلال تحرك عدد من أبنائها داعمين للشعب الفلسطيني وقضيته.

منظمات يهودية كبرى

تنتشر في الولايات المتحدة الأميركية عشرات التنظيمات اليهودية بأغلبيتها الساحقة صهيونية، ولكن هناك ثلاثة تنظيمات كبرى، لكل منها اتجاهاتها ووظائفها وهي: «مؤتمر رؤساء التنظيمات»، و «إيباك»، و«جي ستريت».

«مؤتمر الرؤساء»

وهو مؤتمر رؤساء التنظيمات اليهودية الأساسية في الولايات المتحدة الأميركية، واسمها بالانجليزية، (Conference of Presidents of Major American Jewish Organizations). وحسب تعريفها، فهي منظمة صهيونية، تضم ٥٠ منظمة أميركية يهودية، للتنسيق في ما بينها، ويشمل ذلك مواقفها من القضايا المتعلقة باليهود في الولايات المتحدة، والعلاقة مع إسرائيل، في مواجهة الإدارة الأميركية، ومؤسسات الحكم.

حقبة أوباما: زيادة اغتراب يهود اميركا عن إسرائيل.

تسيبي ليفني في مؤتمر "جي ستريت".

تأسس «مؤتمر الرؤساء»، في العام ١٩٥٦، بطلب من الرئيس الأميركي آيزينهاور، بعد أن بدأت منظمات يهودية صهيونية مختلفة بالتوجه على انفراد للإدارة الأميركية. ورئس «مؤتمر الرؤساء»، منذ عام ١٩٥٦ وحتى موته عام ١٩٨٦، يهودا هيلمان، واستبدله حتى اليوم، ملكولم هونلاين. ويتبنى «مؤتمر الرؤساء» مواقف صهيونية متشددة، وتعقد هذه المنظمة لقاء سنويا في مدينة القدس المحتلة، غالبا في شهر شباط من كل عام.

يُعد «مؤتمر الرؤساء» صاحب تأثير كبير على الإدارة الأميركية، على الرغم من أنه لا يُعد مجموعة ضغط (منظمة «لوبي»)، كما له مكانة خاصة في المؤسسة الإسرائيلية الحاكمة.

منظمة «إيباك»

والاسم هو اختصار للاسم الكامل باللغة الانجليزية،
AIPAC; American Israel Public Affairs Committee

وبالعربية، اللجنة الأميركية الإسرائيلية لشؤون الجمهور. تأسست في العام ١٩٥١، بهدف أن تكون مجموعة ضغط كبرى، على مؤسسات الحكم الأميركي من أجل دفع المصالح الإسرائيلية والصهيونية. وتتركز المنظمة أساسا في العمل في أروقة مجلس الكونغرس ومجلس الشيوخ، وفي البيت الابيض، ولكن في السنوات الأخيرة، بدأت المنظمة تتحرك أيضا في الأذرع التنفيذية.

وكان الاسم الأول لمنظمة إيباك «المجلس الصهيوني الأميركي»، وتم استبدال الاسم في العام ١٩٥٤ إلى «اللجنة الأميركية الصهيونية لشؤون الجمهور»، وفي العام ١٩٥٩ جرى استبدال الاسم إلى ما هو قائم حاليا، بعد اسقاط الصهيونية عنه، وبات «اللجنة الأميركية الإسرائيلية لشؤون الجمهور».

وتعد «إيباك» المنظمة الثانية، من حيث قوتها في الكونغرس الأميركي، بعد لوبي منتجي الأسلحة الخفيفة. وفي العام ٢٠٠٥ تورطت المنظمة مع المؤسسة الأميركية، بعد تكشف فضيحة قيام شخصيات بارزة في المنظمة بنقل معلومات سرية لإسرائيل، ما أدى إلى استقالتهم من المنظمة.

والهدف المركزي لمنظمة «إيباك» هو ضمان المساعدات الأميركية الحيوية لإسرائيل، ويتجاوز هذا مسألة ميزانيات الدعم الأميركي ليطال موضوع الدعم السياسي الأميركي على جميع الحلبات في العالم.

وتبلغ ميزانية المنظمة السنوية ١٠٠ مليون دولار، تأتي من تبرعات فردية، ومن رسوم عضوية من الأعضاء الذين عليهم تسديدها. ولا تحصل المنظمة على أية ميزانية من الولايات المتحدة، أو من الحكومة الإسرائيلية.

«جي ستريت»

«جي ستريت»، وهي منظمة تأخذ الطابع الشعبي أكثر، رغم محاولاتها للظهور كالمنظمة الند لمنظمة «إيباك»، إذ إنها تدعو إلى انهاء الاحتلال الإسرائيلي، واقامة دولة فلسطينية. أقيمت جي ستريت في العام ٢٠٠٨، بمبادرة جيرمي بن عامي، المستشار الاسبق في البيت الأبيض، في فترة الرئيس بيل كلينتون. وفور اقامتها قوبلت بهجوم من طرف اليمين الإسرائيلي، وابتداء من العام ٢٠٠٩، تواجه مقاطعة جارفة من حكومات بنيامين نتنياهو.

ويبرز صِغر تأثير هذه المنظمة، من خلال ميزانياتها، التي وصلت في أقصى حد إلى ما يقارب مليوني دولار سنويا، بينما ميزانية إيباك سنويا، ١٠٠ مليون دولار.

ومن الأسماء الإسرائيلية البارزة الداعمة لمنظمة «جي ستريت»، الوزراء السابقون، حاييم رامون ويولي تمير وأوفير بينيس، ويوسي

أظهرت استطلاعات الرأي بين الأميركيين اليهود، على مدى السنين، أن الغالبية الساحقة منهم تدعم الحزب الديمقراطي، رغم أن هذه الغالبية تراجعت إلى مستوى ٦٧٪ في السنوات الأخيرة، من نحو ٧٥٪ في سنوات سبقت. كما أن الغالبية الساحقة من الأميركيين اليهود، وفق هذه الاستطلاعات، تؤيد حل الدولتين، مع أن هذا ليس واقع الحال في المنظمات اليهودية الصهيونية الكبرى، التي تدافع عن مواقف حكومات اليمين الإسرائيلية.

بيلين، كما أن الوزيرة السابقة تسيبي ليفني، كانت قد شاركت أكثر من مرّة في المؤتمر السنوي للمنظمة. ويضاف إلى هؤلاء رؤساء سابقون لجهازي المخابرات العامة «الشاباك» والخارجية «الموساد»: يعقوب بيري وداني ياتوم وكارمي غيلون، وعامي أيالون.

النشاط السياسي

أظهرت استطلاعات الرأي بين الأميركيين اليهود، على مدى السنين، أن الغالبية الساحقة منهم تدعم الحزب الديمقراطي، رغم أن هذه الغالبية تراجعت إلى مستوى ٦٧٪ في السنوات الأخيرة، من نحو ٧٥٪ في سنوات سبقت. كما أن الغالبية الساحقة من الأميركيين اليهود، وفق هذه الاستطلاعات، تؤيد حل الدولتين، مع أن هذا ليس واقع الحال في المنظمات اليهودية الصهيونية الكبرى، التي تدافع عن مواقف حكومات اليمين الإسرائيلية.

وكانت تقارير إسرائيلية قد تحدثت في العام ٢٠١٢ عن أن أذرع اليمين الإسرائيلي حاولت أن تنشط بين الأميركيين اليهود في محاولة لإحداث انقلاب في توجهاتهم لصالح الحزب الجمهوري، بمعنى ضد الحزب الديمقراطي والرئيس أوباما، إلا أن هذا الحراك لم يثمر كثيرا بالنسبة لليمين.

أما في الانتخابات الأميركية التمهيدية، التي تسبق انتخابات الرئاسة في خريف العام الجاري، فقد شهدنا أشبه بصمت مطبق لإسرائيل والتنظيمات الصهيونية، مقارنة مع ما جرى في انتخابات ٢٠١٢. وكما يبدو أن هذا استخلاص لدروس تجربة ذلك العام، التي أحرجت الكثير من التنظيمات الأميركية اليهودية، بسبب الدور العلني والمكشوف لليمين الإسرائيلي وعلى رأسه بنيامين نتنياهو، في دعم الحزب الجمهوري. في النصف الثاني من العام الماضي ٢٠١٥، نشرت صحيفة «هآرتس» تقريرا جاء فيه أن كبار الأثرياء اليهود يستعدون للانتخابات الأميركية، وخصّ التقرير بالذكر، الثريين السابق ذكرهما هنا: حاييم سبّان الداعم الأكبر لكلينتون، وشلدون إدلسون، وهو الداعم الأساس لبنيامين نتنياهو، والداعم للحزب الجمهوري في الانتخابات الأميركية السابقة، بما يقدر ١٥٠ مليون دولار، ما بين صرف على الانتخابات التمهيدية في الحزب، ثم في حملة الانتخابات الرئاسية والتشريعية، إذ دعم أيضا عددا من المرشحين للكونغرس ومجلس الشيوخ من الحزب الجمهوري.

وفي تقرير هآرتس، قال إدلسون بوضوح، إنه خلافا لما فعله في العام ٢٠١٢، فإنه في هذا العام سينتظر حتى يعرف هوية المرشح الذي يختاره الحزب الجمهوري، ليقرر دعمه في الانتخابات الرئاسية، وأيضا بحسب المواقف التي يعلنها باتجاه إسرائيل وقضايا الشرق الأوسط.

وفي يوم ٢١ أيار الماضي (٢٠١٦) انتشر نبأ في وسائل الإعلام الإسرائيلية، يقول إن إدلسون يشارك في الاتصالات لترتيب زيارة للمرشح الجمهوري دونالد ترامب إلى إسرائيل، قبل انعقاد مؤتمر الحزب الجمهوري في منتصف تموز ، وقالت صحيفة «هآرتس»، في ذلك اليوم، «إنه في لقاء جمع الاثنين، ألمح إدلسون لترامب، بأنه سيدعمه بمائة مليون دولار في حملة الانتخابات الرئاسية.»

أحد المقاييس والمؤشرات على قوة وتأثير اللوبي اليهودي في أميركا وتوغله في مؤسسات الحكم الأميركي، هو عدد التمثيل المباشر لليهود في مجلسي الكونغرس والشيوخ، ويتضح من أحد التقارير أن هذا التمثيل قد تراجع في السنوات الأخيرة. فقد جاء في تقرير سبق ذكره لـ «معهد سياسة الشعب اليهودي»، صدر في العام الماضي، في أوج أزمة المفاوضات مع إيران، أن التمثيل اليهودي في الكونغرس ومجلس الشيوخ قد

شهد تراجعا. وقال التقرير، «هناك قضية أخرى يجب متابعتها، مرتبطة بالتراجع النسبي في التمثيل السياسي ليهود الولايات المتحدة، ففي السنوات الست الأخيرة تراجع عدد النواب اليهود في الكونغرس من ٣٣ نائبا إلى ٢٢ نائبا، وفي مجلس الشيوخ من ١٣ نائبا إلى ٩ نواب. صحيح أن المجتمع اليهودي ما يزال يحظى بتفوق نسبي في التمثيل السياسي، ولكن هناك علاقة مباشرة بين هذا التراجع، وتراجع تمثيل الحزب الديمقراطي، الذي يحظى تقليديا بغالبية أصوات اليهود، ولكن قد يكون في هذا ما يعكس ميل الأجيال اليهودية الشابة إلى مشاركة بدرجة أقل في الحياة السياسية والعامة».

ولكن هذا الواقع ليس نهائيا، فالمنظمات الصهيونية تسعى إلى ضمان تعيين موظفين يهود كبار في أدق مؤسسات الحكم، في البيت الابيض وفي الوزارات المختلفة، وخاصة في الخارجية والدفاع، ويشغل الكثير من الأميركيين اليهود مناصب مستشارين في السلك السياسي.

هوامش

١ تقرير حول ديمغرافيا الشعب اليهودي. معهد سياسة الشعب اليهودي، تشرين الأول، ٢٠١٥. (بالعبرية وبالإنكليزية)

http://jppi.org.il/uploads/JPPI_2014-2015_Annual_Assessment_English-Jewish_People_Demography.pdf

٢ بحث عن الهوية اليهودية والتعبير عنها في أميركا، صدر بالعبرية عن معهد سيتسة الشعب اليهودي في ٢٠١٥ (بالعبرية) http://jppi.org.il/he/uploads/JPPI-2015_Identity_Formation_and_Expression.pdf

٣ تقرير صحفي عن انخفاض أعداد يهود الشتات وتوزيعهم جغرافيًا، نشر في «المشهد الإسرائيلي»، ٢٠٠٧/٩/١٨. http://www.madarcenter.org/mash_had_pdf/almashhad-19-18-09-2007.pdf

٤ فصل عن مثلث العلاقات بين اليهود في أميركا وإسرائيل وشمال أفريقيا، في التقرير السنوي لمعهد سياسة الشعب اليهودي «حالة الشعب اليهودي في ٢٠١٤-٢٠١٥». (بالعبرية) http://jppi.org.il/he/uploads/JPPI-2015_Triangular_Relationship.pdf

٥ لائحة تدريج أثرياء اليهود في العالم، في مجلة فوربس

http://www.forbes.co.il/rating/list.aspx?en6v0tVq=FK

مراجع أخرى:

- التقارير السنوية لـ «معهد سياسة الشعب اليهودي» من العام ٢٠١١ وحتى العام ٢٠١٥.
- تقارير دائرة الاحصاء المركزية الإسرائيلية.
- أخبار وتقارير من صحف اسرائيلية، وخاصة «هآرتس» و «غلوبوس».
- تعريفات من موسوع ويكيبيديا.